صالح بن كيسان المدني
وعلاقته بعمر بن عبدالعزيز

دراسة تاريخية حضارية

دكتور

إبراهيم بن عطية الله السلمي

قسم التاريخ – جامعة أم القرى

صالح بن كيسان المدني وعلاقته بعمر بن عبدالعزيز

دراسة تاريخية حضارية

دكتور
إبراهيم السلمي
قسم التاريخ والحضارة، جامعة أم القرى
المملكة العربية السعودية
iasulami@uqu.edu.sa

الملخص:

تعتبر عوامل التأثير من المرتكزات في الحكم والوصف الدقيق للشخصيات والأحداث، ومن ذلك ما يكون للمؤدب من دور في صقل شخصية المتأدب، وخاصة إذا كان له صفة الديمومة فيما بعد. ومن ذلك دور العالم والمؤدب صالح بن كيسان المدني على عدد من أبناء بني أمية، وفي مقدمتهم عمر بن عبدالعزيز.

وقد كان صالح بن كيسان مهتماً بالعلوم الشرعية واللغوية، فبرع في الحديث وروى عدداً من الأحاديث، وبرع في الفقه وذكر عنه عدد من المسائل الفقهية. ومما برع به تأديب الصبيان، فأدب عدد من أبناء الخلفاء والأمراء من بني أمية. وكانت علاقته الكبرى بعمر بن عبدالعزيز، وبه تأثر في عدد من الجوانب، منها طلب العلم، والزهد وتهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على دور العالم صالح بن كيسان المدني، وأثره على الخليفة عمر بن عبدالعزيز، بصفته مؤدب ومعاون له.

الكلمات المفتاحية: صالح بن كيسان – عمر بن عبدالعزيز – المدينة المنورة – المؤدب – علم الحديث.

Saleh bin Kisan Al-Madani and his relationship to Omar bin Abdulaziz
A civilized historical study

Ibrahim Al-Sulami
Department of History and Civilization
Umm Al-Qura University, KSA.
iasulami@uqu.edu.sa

Abstract

Influence factors are essential in judging and describing characters and events. It is what the teacher of the role in refining the personality of the student. Especially if their relationship continues. It is the role of the jurist and polite Saleh bin Kisan on a number of sons of Amia, At the forefront is Omar bin Abdulaziz.

Saleh bin Kisan was interested in religious and linguistic sciences. He excelled in the hadeeth and recounted a number of hadiths. He excelled in jurisprudence and mentioned a number of doctrinal issues. And he is excelled Disciplining the boys. He polite a number of sons of the caliphs and princes of the sons of Amia. His great relationship with Omar bin Abdul Aziz. It was influenced in a number of aspects, such as seeking knowledge, and asceticism. The aim of the study is to highlight the role of Saleh bin Kisan Al Madani. His impact on the Caliph Omar bin Abdulaziz, as a polite and auxiliary.

Key Words: Saleh bin Kisan - Omar bin Abdul Aziz - Medina - polite - science of hadeeth.

المقدمة

تبادر الأبحاث العلمية غالباً لدراسة الشخصيات والأحداث المؤثرة فيما حولها، وتبتعد قليلاً عن تلك المؤثرات التي صنعت تلك الشخصيات والأحداث المؤثرة – بصورة منفردة، من أفراد أو جماعات أو عوامل بيئية. وفي هذا البحث يتجه الباحث للنظر في مؤثر كان على يده صياغة شخصية عادلة، كانت مضرباً للمثل في العدالة والحكمة، حتى وصف صاحبها بأنه الخليفة الراشد الخامس، ألا وهو الخليفة عمر بن عبدالعزيز. والمؤثر الذي يرغب البحث النظر في شخصه، وجوانب حياته – رغم غموضها – هو المؤدب والعالم صالح بن كيسان المدني، مؤدب عمر بن عبدالعزيز وأبنائه.

وسيتطرق البحث لعدد من المباحث هي:

- نسب صالح بن كيسان وحياته.
- مناقب صالح بن كيسان وصفاته.
- حياة صالح بن كيسان العلمية.
- علاقة صالح بن كيسان بعمر بن عبدالعزيز وأبنائه.
- أثر صالح بن كيسان على عمر بن عبدالعزيز.

وسيتبع البحث – بمشيئة الله – منهج استقصاء أحوال صالح بن كيسان المدني من خلال كتب السنن والأثر، والمصادر التاريخية، ومعالجتها وصياغتها بأسلوب تاريخي، يظهر الجوانب التاريخية والحضارية لهذه الشخصية، وعلاقتها بالمؤثر به.

وأخيراً اسأل الله أن يتمم هذا البحث بتوفيقه وتسديده، ويجعل بـــه النفـــع العلمي المرجو من إعداده وكتابته.

نسب صالح بن كيسان وحياته:

صالح بن كيسان المدني، يكنى بأبي محمد، وكذلك بأبي الحارث، ويظهر أن أحدهما أو كليهما اسم لأحد لأبنائه، فلم يقف البحث على أســماء لأبنائــه. ويذكر بأنه مولى، ولكن مع خلاف حول مولاته، فذكر أنه مــولى لغفــار(١)، وخزاعة(٢)، ودوس(٣)، وهو لدوس أصوب، فقد قال عبدالله بن جعفر: "دخلت على صالح بن كيسان وهو يوصي فقال: أشهد أن ولائي لامــرأة مــولاة لآل معيقيب الدوسي". ويتأكد ذلك بأن نسبة صالح بن كيسان لدوس كانــت أكثــر

(١) غفار: بطن من بطون جاسم من العماليق، وهم بنو غفار بن جاسم بن عمليق، كانــت مساكنهم في نجد. انظر القلقشندي، أحمد بن علي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العــرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ٣٤٨.

(٢) خزاعة: قبيلة من الأزد القحطانية، وهم بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بــن مزيقيــا، سكنوا مكة ومر الظهران. انظر القلقشندي: المصدر السابق، ص ٢٢٨.

(٣) دوس: بطن من شنوءة من الأزد القحطانية، وهم بنو دوس بن عدنان بن عبدالله بــن زهران. انظر القلقشندي: المصدر السابق، ص ٢٣٥.

دقة، وذلك بنسبته إلى أنه مولى لآل معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي[١] تحديداً[٢].

وعن تاريخ مولد صالح بن كيسان فلم تورد المصادر نصاً مؤكداً بذلك، سوى روايتين غير مثبته: أولاها: أن ولادته كانت بعد عام ٥٠هـ / ٦٧٠م، وهي رواية مقاسة على زمن وفاته ومدة حياته، وهي أقرب للصواب؛ كون صالح بن كيسان روى عن عبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، وكلاهما توفيا في عام ٧٣هـ / ٦٩٢م. وأخراهما: أنه ولد قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم[٣]، وهي رواية مجانبة للصواب؛ فلو كان كذلك لعد من الصحابة، وروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم بسند متصل، وهو المعتني بسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام. ويرى الباحث أن غياب تأريخ

(١) معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي: مهاجر من حلفاء بني عبد شمس، كان أميناً على خاتم الرسول صلى الله عليه وسلم، ولي عدد من المهام، منها: ولاية بيت المال في عهد عمر بن الخطاب، وكانت وفاته في عهد عثمان بن عفان، وقيل في سنة ٤٠هـ / ٦٦١م. انظر الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، اعتنى به حسان بن عبدالمنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م، ص ٣٩١٥.

(٢) ابن الأثير، محمد بن محمد الشيباني: الكامل في التاريخ، مج ٣، تحقيق عبدالله القاضي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ص ٣١٠. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٣٩١٥. الصفدي، خليل بن ايبك: الوافي بالوفيات، ج ١٦، تحقيق أحمد الأرنأووط وآخرون، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ص ١٥٥.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٢٠١٦.

ولادة صالح بن كيسان، والفارق الكبير حول ما ورد عنها؛ عائد لتأخر شهرته – حتى يدون تاريخه.

ويرى الباحث أن ولادة ونشأة صالح بن كيسان كانت بالمدينة المنورة، فلم يرد عنه أنه ولد أو أقام بغيرها، وهو المدني الحجازي. وحتى داره التي ذكرت، كانت روايتها عن إبراهيم بن سعد الزهري المدني الذي كانت سكناه بالمدينة المنورة لفترة من الزمن(١).

ولم يكن تأريخ وفاة صالح بن كيسان بأفضل حالاً من تأريخ ولادته، فالروايات اختلفت حول ذلك بين كون وفاته كانت في عام ١٤٤هـ / ٧٦١م، وعام ١٤٦هـ / ٧٦٣م، ورواية أنها كانت زمن الخليفة مروان بن محمد (ت ١٣٢هـ / ٧٤٩م). بل أن رواية أشارت إلى أن وفاته كانت بعد عام ١٤٠هـ / ٧٥٧م، دون تحديد عام بعينه، وذلك عن عمر لم يصل به للتسعين، حيث ذكر أنه توفي عن نيف وثمانين سنة(٢). وبين هذه الروايات يمكن استبعاد رواية وفاته زمن الخليفة مروان بن محمد؛ كونها رواية منفردة، وسجل على

(١) الذهبي: المصدر السابق، ص ٢٠١٦.

(٢) ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله بن محمد القرطبي: فتح المالك بتبويب التمهيد لابن عبد البر على موطأ الإمام مالك، ج ٤، تحقيق مصطفى صميدة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ١٥. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج ٣، ص ٣١٠. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٢٠١٦.

راويها الهيثم بن عدي[١] بعض المأخذ في أخباره[٢]. أما الروايات الأخرى فهي تشترك في كون الوفاة كانت بعد عام ١٤٠هـ / ٧٥٧م، والفارق بينهما عامين فقط. وهنا وبالنظر للروايتين المحددة بزمن، نجد أن ما أُرخت بعام ١٤٤هـ / ٧٦١م، أرخت أيضاً بعام ١٤٠هـ / ٧٥٧م في نفس المصدر[٣]. أما رواية ١٤٦هـ / ٧٦٣م، فهي للمؤرخ ابن الأثير، المعروف بأسلوبه التحليلي النقدي[٤].

وهنا يمكن القول بأن تاريخ الوفاة المؤكد هو وقوعه بعد عام ١٤٠هـ / ٧٥٧م، وأقرب ما يكون هو لعام ١٤٦هـ / ٧٦٣م.

وعن حياة صالح بن كيسان فلا يظهر أنها كانت حياة مغمورة – فيما سبق ارتباطه ببني أمية – رغم غموضها، فهنالك مدلولات ترجح ذلك، منها:

---

(١) الهيثم بن عدي: هو الهيثم بن عدي بن عبدالرحمن الأخباري الطائي، محدث ومؤرخ، وكانت وفاته في سنة ٢٠٧هـ / ٨٢٣م، وله من العمر ٩٣ سنة. انظر الذهبي: المصدر السابق، ص ٤١١٤.

(٢) الذهبي: المصدر السابق، ص ٤١١٤.

(٣) ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف الاتابكي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ١، ط ١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م، ص ٣٤٢، ٣٥٣.

(٤) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص ٤٠٠.

أولاً: تعدد خروج صالح بن كيسان للحج، وما ذلك إلا دليل مقدرة مالية أو مكانة اجتماعية أو علمية(١).

ثانياً: تشير شذرات من الروايات إلى مستوى معيشي راقي كان يعيشه ابن كيسان. ويمكن استقراء أن طول عمر ابن كيسان الذي تجاوز الثمانين عاماً، وجلده على طلب العلم وجمعه وهو كبير في السن، عائد لذلك المستوى المعيشي.

ثالثاً: يظهر أن ابن كيسان كان ذا شهرة دفعت بأمراء بني أمية لطلبه لتأديب أبنائهم، وهو ما كان من عبدالعزيز بن مروان (ت ٨٦هـ / ٧٠٥م)، والوليد بن عبدالملك (ت ٩٦هـ / ٧١٥م)، وعمر بن عبدالعزيز (ت ١٠١هـ / ٧٢٠م)(٢)، وكانت بداية التواصل بهم مطلع السبعينات الهجرية عندما أمره عبدالعزيز بن مروان برعاية ابنه عمر.

وكان تواصل صالح بن كيسان ببني أمية بداية لحقبة تاريخية شخصية له، جعلت له حظوة في الديوان الأميري بالمدينة المنورة، وديوان الخلافة بدمشق. وكانت تلك البداية مع اختيار عبدالعزيز بن مروان والي مصر لابن كيسان

(١) ابن عبد البر: فتح المالك، ج ٤، ص ١٥.

(٢) اعتنت المصادر والمراجع بإعداد مصنفات مخصصة بسيرة عمر بن عبدالعزيز، ومنها: سيرة عمر بن عبدالعزيز لجمال الدين عبدالرحمن بن الجوزي، وفقه سيرة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لأبو المجد محمد شريف الراشد.

مؤدباً[١] لابنه عمر المقيم مع أخواله بالمدينة المنورة. ويظهر أن نبوغاً تجلى على عمر بن عبدالعزيز من خلال تأديبه؛ دفع بالخليفة الوليد بن عبدالملك إلى أن يطلب ابن كيسان من عبدالعزيز بن مروان والي المدينة المنورة حين ذاك؛ لتأديب ابنه عبدالعزيز بن الوليد. وقد قام ابن كيسان بتأديبه حتى خلفه على ذلك المؤدب أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر[٢].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، حيث عاد ابن كيسان لعمر بن عبدالعزيز والي المدينة المنورة حينذاك، فكان مؤدباً لأبنائه، ومعلماً له، وذلك ثقة من عمر بن عبدالعزيز الذي قربه منه، وأوكل له المهام الخاصة، وتشير روايات ابن كيسان أنه كان قريباً من الأمير عمر بن عبدالعزيز، بذكره لمخاطبات الخليفة الوليد بن عبدالملك له، كرواية أمر الخليفة لعمر بن عبدالعزيز بعمل

(١) مؤدب: هو لقب يطلق على من يعمل بتربية الناشئ وتعليمه. إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ج ١، ط ٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، ص ١٠.

(٢) البغدادي، محمد بن حبيب الهاشمي: كتاب المحبر، اعتنت به إيلزه ليختن شتيتر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م، ص ٤٧٧. ابن الجوزي، جمال الدين عبدالرحمن: سيرة عمر بن عبدالعزيز، صححه محب الدين الخطيب، مطبعة المؤيد، مصر، ١٣٣١هـ، ص ٩. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ١٥٥. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١، ص ١٧٢. عبدالستار الشيخ: عمر بن عبدالعزيز خامس الخلفاء الراشدين، ط ٢، دار القلم، دمشق، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ص ٢٩. أزهار أحمد حمدان التميمي: أماكن التعليم في عصر صدر الإسلام والدولة الأموية، مجلة الطريق للتربية والعلوم الاجتماعية، ع ٦، مايو ٢٠١٩م، ص ١٤.

الفوارة[١] الموجودة عند باب دار يزيد بن عبدالملك. وروايته لحجة عمر بن عبدالعزيز في عامي ٨٧هـ / ٧٠٥م، وَ ٨٨هـ / ٧٠٦م. ومن أهم المهام الخاصة تكليف ابن كيسان بعمارة المسجد النبوي في عام ٨٨هـ / ٧٠٦م، فهدم المسجد في شهر صفر من نفس العام، واعيد بناؤه، وضم حجرات أمهات المؤمنين للمسجد، فاكتملت عمارته في أفخم هيئة[٢]، وأحسن بناء، وأتم إتقان[٣].

ورغم ذلك إلا أنه يظهر على حياة ابن كيسان أنها كان يغلب على صفتها التواضع، وعدم المباهت، وخاصة عندما تقدم به السن، فكان العلم والتأديب غايته وحياته، ثم كانت حياة الزهد والتدين منتهاه[٤]، وهو ما رواه إبراهيم بن

(١) الفوارة: يقصد بها منبع الماء. انظر إبراهيم أنيس: المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٧٠٥.

(٢) يذكر أنه استخدم في تجميل المسجد ما يزيد عن ٤٠ حملاً من الفسيفساء. انظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج ٣، ص ٢٤٧.

(٣) الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢ منقحة، دار المعارف، مصر، ص ٤٣٣، ٤٣٥ – ٤٣٨. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج ٣، ص ٢٤٦، ٢٤٧. الدواداري، أبي بكر بن عبدالله بن أيبك: كنز الدرر وجامع الغرر، ج ٤، تحقيق جونهيلد جراف وإريكا جلاسن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، ص ٢٦١، ٢٦١. التميمي: أماكن التعليم، ص ١٤ – ١٥. عبدالستار الشيخ: عمر بن عبدالعزيز، ص ١٠٧، ١٠٨، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٣. علي فاعور: سيرة عمر بن عبدالعزيز، ط ١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ص ٢٧.

(٤) مما نقل عن صالح ابن كيسان أنه كان عند خروجه للحج، وفي حال الارتحال يختم القرآن الكريم مرتين في الليلة الواحدة. انظر ابن عبدالبر: فتح المالك، ج ٤، ص ١٥.

سعد الزهري (١٠٨هـ / ١٨٣هـ - ٧٢٦م / ٧٩٩م) بقوله: "جئت صالح بن كيسان في منزله، وهو يكسر لهرة له يطعمها، ثم يفت لحمامات له أو لحمام يطعمه"(١)، وكان ذلك بعد وفاة الخليفة عمر بن عبدالعزيز.

مناقب صالح بن كيسان وصفاته:

لم يكن تسابق بني أمية لإسناد تربية أبنائهم لصالح بن كيسان؛ إلا لما عهد عنه من أخلاق وخصال حميدة وصلاح، شهد بها علماء عصره، وهو التابعي(٢)، المحدث عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك إجابة الإمام أحمد بن حنبل عندما سئل عنه، فقال: "بخ بخ"(٣)، وهي صيغة مبالغة في المدح والإعجاب والرضا(٤). ومن مناقب ابن كيسان:

١. **عد من الثقات**: وصف صالح بن كيسان بأنه ثقة من أكثر من عالم، بل اعتبر ثاني اثبت أصحاب الزهري بعد مالك بن أنس. ولا يكاد يوصف حتى يذكر أنه ثقة، فهو الثقة الثبت، والثقة الحجة، والثقة الحافظ، وغيرها.

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٢٠١٦.

(٢) الذهبي: المصدر السابق، ص ٢٠١٦.

(٣) الذهبي: المصدر السابق، ص ٢٠١٦. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ١٥٥.

(٤) إبراهيم أنيس: المعجم الوسيط، ج ١، ص ٤٠.

وممن وصفه بذلك: يعقوب بن شيبة السدوسي(١)، ومحمد بن حبان السبتي(٢)، وسفيان بن عيينة(٣).

٢. **المروءة**: اشتهر ابن كيسان بالمروءة، فهو من ذوي الهيئة والمروءة، كما أنه لم يذكر بجمع شيء من الخصال والعلوم حتى ذكر من ضمنها المروءة، فقد كان جامعاً للحديث والفقه والمروءة.

٣. **الأمانة**: وصف ابن كيسان بالأمانة حتى اتفق الأئمة، ومنهم الامام مالك بصدقه وأمانته، وكذلك وصفه أبو حازم المديني(٤)، وابن ناصر الدين(٥) بالأمين.

---

(١) يعقوب بن شيبة السدوسي: هو يعقوب بن شيبة بن الصلت السدوسي البصري، ولد في حدود عام ١٨٠هـ / ٧٩٦م، له كتاب المسند الكبير، وكانت وفاته في سنة ٢٦٢هـ / ٨٧٦م. انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٤٢٤٩.

(٢) محمد بن حبان السبتي: هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان السبتي، علامة محدث، ولد سنة بضع وسبعين ومئتان، ويعد شيخ خراسان في زمانه، وكانت وفاته بسجستان سنة ٣٥٤هـ / ٩٦٥م. انظر الذهبي: المصدر السابق، ص ٣٣٧٩ - ٣٣٨١.

(٣) سفيان بن عيينة: هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي الكوفي، ولد في الكوفة سنة ١٠٧هـ / ٧٢٥م، عالم محدث، توفي وله من العمر ٩١ سنة. انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ١٨٥٣ - ١٨٥٧.

(٤) أبو حازم المديني: هو سلمة بن دينار المديني المخزومي، ولد في زمن عبدالله بن الزبير، عد شيخ المدينة المنورة، اختلف حول سنة وفاته. انظر الذهبي: المصدر السابق، ص ١٨٨٢ - ١٨٨٤.

(٥) ابن ناصر الدين: هو محمد بن عبدالله القيسي الدمشقي، محدث حافظ، ومؤرخ، له عدد من المصنفات منها: عقود الدرر في علوم الأثر، وكانت وفاته في سنة ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م. انظر الزركلي: الأعلام، مج ٦، ص ٢٣٧.

٤. **الحفظ**: شُهد لابن كيسان بالحفظ من محدثي وفقهاء عصره، فهو الامام الحافظ، والحافظ المقدم، وقد قال عن قلبه: "ما استودعت قلبي شيئاً قط فنسيته". كما استشهد على قوة حفظه بقصة كتاب عبدالملك بن مروان المعاتب لأهل المدينة، والذي قرئ على الناس دون سعيد بن المسيب، وعندما طلب ابن المسيب من جلسائه ما كان في الكتاب، لم يتكلم سوى صالح ابن كيسان قائلاً: " أتحب أن تسمع كل ما فيه؟ قال نعم، قال: فقرأته له من أوله إلى آخره لم أنس منه كلمة"(١).

ولم تقف مناقب صالح بن كيسان عند هذه الخصال، بل أنه انتفى عنه كل خلق وسلوك مذموم، وحتى القدرية(٢) التي رمي بها سرعان ما تكشف عدم

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٢٠١٦. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ١٥٥. العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٤٠٠. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص ٣٥٣. ابن العماد، عبدالحي بن أحمد الحنبلي الدمشقي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مج ٢، تحقيق محمود الأرناؤوط، ط ١، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ١٨٩. الزرقاني، محمد عبدالباقي: شرح خاتمة المحققين وإمام العارفين، ج٣، المطبعة الكستلية، ١٨٦٣م، ص ٩. خالد الرباط وآخرون: الجامع لعلوم الإمام أحمد، مج ١٧، ط ١، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، مصر، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص ٣٦٨، ٣٦٩.

(٢) القدرية: فرقة تنكر القدر، وقد كان لعمر بن عبدالعزيز رسالة في ذم القدرية. انظر صابر عبده أبا زيد: منهاج أهل السنة في الرد على الشيعة والقدرية، دار الوفاء، الاسكندرية، ٢٠٠٠م، ص ٣٢.

صحتها[1]. ولهذا كثر طلابه وجلساؤه من المحدثين والفقهاء وغيرهم من العلماء وطلاب العلم – وسيرد في المبحث التالي عدد منهم.

حياة صالح بن كيسان العلمية:

تمثل حياة صالح بن كيسان العلمية صورة من صور طلب العلم لعلماء الحضارة الإسلامية المجيدة، ولكن قبل الخوض في جنباتها، يرى البحث النظر في ما ورد من تأخر ابن كيسان في طلب العلم، حتى ذكر أنه طلبه كهلاً[2]. ويرى البحث أن هذا الوصف مجانب للصواب عند اطلاقه على عموم الحياة العلمية لابن كيسان، وذلك بناءً على عدة معطيات من أبرزها: أن ابن كيسان عمل بتأديب الصبيان، كعمر بن عبدالعزيز، وعبدالعزيز بن الوليد، وكلاهما كانت ولادتهما في مطلع الستينات الهجرية، والتأديب يبدأ من سن مبكرة للصبيان – السنوات العشر الأولى من سنه، وهنا إذا جزمنا بما ذهبت إليه الروايات من أن مولد صالح بن كيسان كان بعد عام ٥٠هـ / ٦٧٠م، فهذا يؤكد بأن طلب العلم لابن كيسان المتأخر كان يراد به العلم الشرعي. كما يدفع بالبحث للتأكيد إلى ما ذهب إليه من أن ابن كيسان كان ذا مكانة اجتماعية وعلمية.

وما إلمام صالح بن كيسان لعدد من العلوم إلا تأكيد لطلبه العلم مبكراً، فهو من علماء الحديث والسنن، والأثر، والفقه، والشعر. فعلم الحديث والسنن كان

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ١٥٥.

(٢) خالد الرباط: الجامع، مج ١٧، ص ٣٦٨، ٣٦٩.

ابن كيسان من رواته عن صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، كعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وأنس بن مالك رضوان الله عنهم. وعن التابعين، كعمرو بن دينار، وعبدالملك بن جريج. وله في صحيح البخاري (٨٤) حديثاً[١]، وصحيح مسلم (٧٤) حديثاً. ولعنايته بروايته ورد عنه غريبه[٢]. وكون ابن كيسان ممن شهد له بالحفظ والأمانة كان ممن عمل بأمر عمر بن عبدالعزيز بجمع الحديث الشريف مع ابن شهاب الزهري. وفي ذلك يقول ابن كيسان: " كنت أنا وابن شهاب ونحن نطلب العلم فاجتمعنا على أن نكتب السنن فكتبنا كل شيء سمعنا عن النبي ﷺ.."[٣].

(١) تذكر الروايات بأن الأحاديث في صحيح البخاري (٨٢)، وبعودة الباحث لصحيح البخاري وجدها (٨٤). انظر البخاري، محمد بن إسماعيل: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، ط ١، مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، القاهرة، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

(٢) الغريب: الغريب من الحديث ما تفرد به الراوي أو بجزء منه. انظر إبراهيم صب إنجاي: تعدد الرواية في كتب غريب الحديث وأثره في الدلالة، ط ١، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص ٢٧ – ٣٠.

(٣) ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله بن محمد القرطبي: جامع بيان العلم وفضله، ج ١، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، ص ٣٣٢، ٣٣٣. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٢٠١٦. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ١٥٥. ابن العماد: شذرات الذهب، مج ٢، ص ١٨٩. خالد الرباط: الجامع، مج ١٧، ص ٣٦٨، ٣٦٩.

ويتبع علم الحديث والسنن عناية ابن كيسان بالأثر[١] حتى عد من أئمته. ومما حدث به من أثر: ما كان بين الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة يوم الحديبية من وصف للمؤمن والكافر. وما وقع من هند بنت عتبة والنسوة من تمثيل بالصحابة يوم أحد. وغزوة تبوك، وحروب الردة، وموقف أبو بكر الصديق من المرتدين. ولم تقتصر روايات ابن كيسان في هذا الباب عما كان من شخص الصحابة، فقد حدث عن غيرهم، كحديث جر عمرو بن عامر الخزاعي قصبه في النار؛ لإدخاله عبادة الأصنام للجزيرة العربية، وتغيير دين إبراهيم عليه السلام. ورغم هذا التمكن إلا أن ابن كيسان رفض طلب رفيقه ابن شهاب الزهري كتابة ما ورد عن الصحابة[٢]؛ ويمكن تبرير ذلك أن ابن كيسان كان ممن يرى عدم كتابة العلم، وأنه تخوف من وقوع اللبس بين السنن والأثر.

---

(١) الأثر: هو ما يقف به الراوي على الصحابة. انظر عبدالسلام محمد أبو ناجي: الموجز في مصطلح الحديث، الجامعة المفتوحة، ليبيا، ص ٧.

(٢) عبد بن حميد: المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق السيد صبحي البدري السامرائي ومَحمود محمد الصعيدي، ط ١، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ١٧٧، ٢٤٥، ٢٤٦. ابن عبدالبر القرطبي: فتح المالك، ج ٤، ص ١٥. ابن كثير، إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ج ٢، ص ١٨٨، ج ٦، ص ٣١١، ٣١٢. ابن كثير، إسماعيل بن عمر: السيرة النبوية، اعتنى به محمود عمر الدمياطي، ط ٣، دار الكتب العلمية، ٢٠١١م، لبنان، ص ٣١١. عبدالستار الشيخ: عمر بن عبدالعزيز، ص ٦٠.

ولم يقتصر صالح بن كيسان في تقدمه في رواية الحديث والسنن والأثر، فقد كان من كبار فقهاء المدينة المنورة وأشرافهم. وكان جامعاً للفقه، ومما ورد عنه مسائل في البيوع[١].

أما الشعر فنسب له، ولكن دون ذكر لشيء منه. ولكن قرينه ابن شهاب الزهري كان لديه كتب في الشعر، حيث طلب منه اخراج شيء من كتبه، فأخرج كتباً فيها شعر، ويمكن الاستشهاد بذلك لما لدى ابن كيسان من الشعر، فابن شهاب الزهري قرينه، وقد أخذا عن بعضهما[٢].

وعن شيوخ صالح بن كيسان فلم يرصد البحث شيوخاً لابن كيسان عدهم بنفسه أو ذكروا بصفة شيوخه صراحة، ولكن البحث استنبط من خلال دراسة من أخذ عنهم ابن كيسان، فوجد أن هنالك من تركز أخذه عنهم، ومن ذكر أنهم حدثوا له بصفة فردية أو جماعية، ولاحظ البحث أن ابن كيسان لم يكن يتحرج في أخذ العلم من أي من يجد لديه ضالته العلمية[٣]، فقد أخذ عمن هم أصغر منه سناً كابن شهاب الزهري، وعبدالله بن ذكوان[٤]، ومحمد بن عجلان[٥]،

---

(١) العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٤٠٠. محمد الزرقاني: شرح خاتمة المحققين، ج٣، ص ١٢٧.

(٢) خالد الرباط: الجامع، مج ١٧، ص ٣٦٨، ٣٦٩.

(٣) تشير الروايات إلى طلب ابن كيسان للعلم وهو في سن السبعين، ورواية أخرى في سن التسعين. والبحث هنا يتحفظ على هذه الروايات ويعدها من صور المبالغة.

(٤) عبدالله بن ذكوان: هو عبدالله بن ذكوان القرشي، ولد في سنة ٦٥هـ / ٦٨٥م، فقيه محدث، سكن المدينة، وكانت وفاته في سنة ١٣٠هـ / ٧٤٨م. انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٢٣٧٤ – ٢٣٧٦.

(٥) محمد بن عجلان: هو محمد بن عجلان القرشي المدني، ولد في خلافة عبدالملك بن مروان، فقيه محدث، له حلقة في المسجد النبوي، وكانت وفاته سنة ١٤٨هـ / ٧٦٥م. انظر الذهبي: المصدر السابق، ص ٣٥٦١ – ٣٥٦٢.

وعطاء بن أبي مروان الأسلمي. وذلك رغم أنه أخذ عن كبار الصحابة، ولقي جماعة منهم، كعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمر، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وعروة بن الزبير بن العوام[١]. وممن أخذ عنهم ابن كيسان:

ابن شهاب الزهري: هو محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري، شهرته ابن شهاب الزهري المدني، ولد في عام ٥٠هـ / ٦٧٠م وقيل ٥١هـ / ٦٧١م. من محدثي المدينة المنورة، وله ما يفوق ألفي حديث، روى عدد منها عن عبدالله بن عمر، وجابر بن عبدالله، وأنس بن مالك. وقد جالس سعيد بن المسيب مدة ثمانية أعوام يتعلم منه. ومما عرف عنه أنه كان يكتب كل ما يسمع في ألواح وصحف. وكانت وفاته في يوم ١٧ رمضان لعام ١٢٤هـ / ٢٥ يوليو ٧٤٢م.

وتمثلت العلاقة بين ابن شهاب الزهري وصالح بن كيسان في رفقه أثمرت تشاركاً علمياً، منه أن الزهري علم ابن كيسان السنن، وابن كيسان علم الزهري اللغة العربية حتى أقام لسانه. وكلاهما تشاركا في كتابة السنن النبوية. وصورت هذه العلاقة في عَد ابن كيسان من أصحاب الزهري – رغم أن ابن كيسان أكبر من ابن شهاب – وهو من روى عنه العديد من الأحاديث، رصد منها البحث (٦٦) حديثاً في صحيح البخاري، و (٤٨) حديثاً في صحيح مسلم[٢].

---

(١) الذهبي: المصدر السابق، ص ٢٠١٦. العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٣٩٩.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٣٧٠٠ – ٣٧٠٨. خالد الرباط: الجامع، مج ١٧، ص ٣٦٨، ٣٦٩.

نافع مولى أبي قتادة: هو نافع بن عباس الأنصاري، يعرف بالأقرع، وكنيته أبو محمد. قيل إنه مولى لأبي قتادة الأنصاري، وقيل مولى عقيلة بنت طالق الغفارية. ثقة روى الحديث عن الصحابيان أبي قتادة، وأبي هريرة. وكان لابن كيسان الجلوس عنده، وأخذه الحديث عنه منفرداً، ومع الجماعة، ودلل على ذلك بقوله: "حدثني نافع"، "وحدثنا نافع"(١).

عبدالرحمن بن هرمز الأعرج: كنيته أبو داود، وشهرته الأعرج القرشي، مولده بالمدينة المنورة. محدث روى عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري وغيرهما من الصحابة الكرام. وبجوار عناية ابن هرمز بالحديث، كان ذا عناية بالفقه، والأنساب، واللغة العربية. وكانت وفاته بالإسكندرية في سنة ١١٧هـ / ٧٣٥م. وكان تواصل ابن كيسان به من خلال حلق العلم التي كان يحدث بها طلابه في علم الحديث(٢).

ومن مشايخ ابن كيسان ممن أخذ عنهم بصفة مباشرة: ابن أبي عمر، وإسحاق بن إبراهيم، وعبدالله بن عبدالرحمن الدارمي(٣)(٤).

---

(١) البخاري: صحيح البخاري، حديث ٤٥٠.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٢٠١٦. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ١٥٥.

(٣) عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي: هو عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل الدارمي، السمرقندي، محدث روى عنه عدد من المحدثين. انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٢٤١٨ – ٢٤١٩.

(٤) الذهبي: المصدر السابق، ص ٢٠١٦.

وعن تلاميذ صالح بن كيسان فلا يظهر أنه كانت له حلقة علمية أو كُتّاب للتعليم، ولكن قد يميل البحث إلى أن صالح بن كيسان كان يعمل في داره؛ فرواية تلميذه إبراهيم بن سعد الزهري لزيارته في داره، وهو من تلاميذه المكثرين في الأخذ عنه، إشارة لتلقينه العلم في داره. وما يظهر من سيرته أنه كان يؤخذ عنه الحديث بطريقة المجالسة، والمفارقة في هذا الباب أن وصول ابن كيسان لتأديب أبناء الخلفاء والأمراء؛ لابد أن يكون عن شهرة استمد ولو جزء منها من خلال تأديبه للصبيان، وما ذكر من تأديب ابن كيسان لابن شهاب الزهري إلا صورة من ذلك(١).

ومن أبرز من أخذ العلم عن ابن كيسان نقلاً أو تعلماً: عمرو بن دينار، ومالك بن أنس، وموسى بن عقبة، ومحمد بن عجلان، وسفيان بن عيينة، وأنس بن عياض الليثي، وعمر بن عبدالعزيز، وإبراهيم بن سعد الزهري. ولآخر تلاميذ ابن كيسان حرص دائم في الأخذ عنه، فقد رصد البحث أن جل روايات الحديث لصالح بن كيسان كانت برواية إبراهيم بن سعد الزهري، فرصد في صحيح البخاري (٧٤) حديث من مجمل (٨٤) حديث، وفي صحيح مسلم (٧١) حديث من مجمل (٧٤) حديث(٢).

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٢٠١٦.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، حديث ٨٥٥، ١٠٤٧، ٤١٣٤، ٧٤٩٩. النيسابوري، مسلم بن الحجاج: المسند الصحيح (صحيح مسلم)، ط١، مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، القاهرة، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م. ابن عبدالبر القرطبي: فتح المالك، ج ٤، ص ٣٦٨، ج ٥، ص ٣٩٩. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٢٠١٦.

أما مصنفات صالح بن كيسان فلم يذكر له مصنفات؛ وذلك عائد إلى كونه ممن يكره كتابة العلم، وفي ذلك يقول رفيقه الزهري: "كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا ألا نمنعه أحداً من المسلمين"(١). وما ذكره ابن كيسان من تدوين السنن مع الزهري لا يتجاوز أن يكون على هيئة صحف مفرقة؛ لمجرد حفظها من الضياع، وليست في كتاب يجمعها(٢). ولهذه المكانة الجليلة كان ابن كيسان مؤدباً لأبناء الأمراء والخلفاء وعدد من العلماء كالزهري – كما سيتجلى في المباحث التالية.

علاقة صالح بن كيسان بعمر بن عبدالعزيز وأبنائه:

بدأت العلاقة بين صالح بن كيسان وعمر بن عبدالعزيز عندما عهد الأمير عبدالعزيز بن مروان لابن كيسان بتأديب ابنه عمر. ويمكن تقسيم تلك العلاقة إلى مرحلتين، كالآتي:

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٣٧٠١.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٣٧٠٣.

المرحلة الأولى

العلاقة بين صالح بن كيسان وعمر بن عبدالعزيز قبل توليه السلطة

يمكن وصفها بمرحلة المؤدب والتلميذ. وتشير الروايات التاريخية أن عبدالعزيز بن مروان عندما كلف بإمارة مصر، رأى أن يرسل ابنه عمر إلى المدينة المنورة ليتأدب بها، في مجتمع يحوي بين جنباته عدد من الصحابة والتابعين، وهنالك رواية تشير أن توجه عمر بن عبدالعزيز إلى المدينة المنورة كان بطلب منه(١).

وأياً كان المسبب، فقد كلف عبدالعزيز بن مروان صالح بن كيسان بتعهد ابنه. فما كان من ابن كيسان إلا أن اجتهد في تأديبه بكل ما أُوتي من قدرة، ولم يتساهل معه في تصرفاته. حتى ذكر أن عمر بن عبدالعزيز تأخر يوماً عن الصلاة، وعندما استوضح ابن كيسان سبب تأخره، وعلم أنه انشغل بترجيل شعره، قال له: "بلغ بك حبك شعرك أن تؤثره على الصلاة!"، ثم كتب مباشرة لأبيه بذلك، فأرسل عبدالعزيز بن مروان رسوله إلى ابنه فحلق شعره قبل أن يكلمه بشيء(٢).

وكان التواصل مستدام بين ابن كيسان وعبدالعزيز بن مروان عناية ورعاية لعمر، وذلك ما أثمر في سلوكه، ففي حجة لعبدالعزيز بن مروان وعند

(١) البغدادي: كتاب المحبر، ص ٤٧٧. عبدالستار الشيخ: عمر بن عبدالعزيز، ص ٢٩.

(٢) عبدالرحمن بن الجوزي: سيرة عمر بن عبدالعزيز، ص ٩. عبدالستار الشيخ: عمر بن عبدالعزيز، ص ٢٩.

مروره بالمدينة المنورة، سأل ابن كيسان عن ابنه، فأجابه: "ما خبرت أحداً الله أعظم في صدره من هذا الغلام"(١).

ورغم ندرة الأخبار عن تفاصيل العلاقة بين صالح بن كيسان وعمر بن عبدالعزيز، إلا أن المعطيات تؤكد ملازمة عمر بن عبدالعزيز لابن كيسان، وتقديره له؛ إيماناً بقدرته على التأديب والتعليم، وثقة في فكره ورجاحة رأيه؛ ولذا استدامت العلاقة فيما بينهما عندما أصبح عمر بن عبدالعزيز أميراً للمدينة المنورة في عام ٨٧هـ / ٧٠٦م(٢).

(١) عبدالستار الشيخ: المرجع السابق، ص ٢٩.

(٢) عبدالرحمن بن الجوزي: سيرة عمر بن عبدالعزيز، ص ٣٢، ٣٣. عبدالستار الشيخ: المرجع السابق، ص ٦٠.

المرحلة الثانية

العلاقة بين صالح بن كيسان وعمر بن عبدالعزيز بعد توليه السلطة

هي مرحلة تنطلق منذ تولي عمر بن عبدالعزيز إمارة المدينة المنورة إلى توليه الخلافة. وبهذه المرحلة لازم ابن كيسان عمر بن عبدالعزيز على حالتين: معلم، ومعاون له. فلم يقف عمر بن عبدالعزيز عن طلب العلم أثناء توليه إمارة المدينة المنورة، فكان يأخذ عن صالح بن كيسان. ويصحبه معه في مهامه الإدارية، وأولها عند خروجه بإمارة الحج في عامين متتابعين هما: عام ٨٧هـ / ٧٠٦م، وعام ٨٨هـ / ٧٠٧م.

ولم تكن إمارة الحج هي ما كان ابن كيسان معاوناً به لعمر بن عبدالعزيز، فهو من خواص أمير المدينة المنورة، بدليل اطلاعه على مخاطبات الخليفة له، ومباشرته للمهام ذات الأهمية، كتكليفه بعمارة المسجد النبوي في عام ٨٨هـ / ٧٠٧م، من هدمه إلى اكتمال بنائه. ومتابعته لبناء الفوارة المجاورة لدار يزيد بن عبدالملك(١)، وجميعها كانت بأمر من الخليفة الوليد من عبدالملك(٢).

---

(١) سبق الحديث عن عمارة المسجد النبوي والفوارة في مبحث حياة ابن كيسان من هذا البحث.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٤٢٧، ٤٣٥ – ٤٣٨. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مج ٣، تحقيق بشار عواد معروف، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٨٩٤. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص ٣٥٣.

ورغم مهام الإمارة إلا أن عمر بن عبدالعزيز لازال يقدر مكانة صالح بن كيسان كمؤدب، فكلفه بتأديب ابناءه، ثم ذكره للوليد بن عبدالملك الذي ضمه إليه وعهد إليه تأديب ابنه عبدالعزيز(١).

أما فترة خلافة عمر بن عبدالعزيز فلم يظهر لصالح بن كيسان دور بها، ويرى الباحث أن ذلك عائد لبقاء ابن كيسان بالمدينة المنورة، وعدم انتقاله لدار الخلافة بدمشق. وقد يكون كبر سن ابن كيسان له دور في ذلك. ومع هذا لا يستبعد البحث أخذ عمر بن عبدالعزيز في هذه الحقبة بمشورة صالح بن كيسان.

أثر صالح بن كيسان على عمر بن عبدالعزيز:

لم يكن أثر صالح بن كيسان باليسير على بناء شخصية عمر بن عبدالعزيز، وما دفع عمر بن عبدالعزيز بأبنائه لصالح بن كيسان لتأديبهم، وذكره للوليد بن عبدالملك لتأديب ابنه؛ إلا لما لمسه الخليفة الراشد العادل عمر بن عبدالعزيز منه.

ويرى البحث أن رواية ابن كيسان للكثير من سير الرجال وفي مقدمتهم الرسول صلى الله عليه وسلم، جعلت في جعبته الكثير من تاريخ الرجال الذي كان ولابد من سرده على من كلف بتربيته، أو كان معيناً له لصقله كرجل. ومن ذلك روايته لقصة أحد متفرسي العرب الذين قال عن معاوية بن سفيان

(١) البغدادي: كتاب المحبر، ص ٤٧٧. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص ٣٥٣.

وهو صبي: "إني لأظن هذا الغلام سيسود قومه"(١)، وهذا ما يشير لعناية صالح بن كيسان بموضوع الفراسة، والعناية بالصبيان(٢).

ويمكن قياس الأثر الذي ظهر على عمر بن عبدالعزيز من خلال محورين: الأول: ما تغير من سلوك عمر بن عبدالعزيز. والثاني: ما كان من باب المماثلة بين عمر بن عبدالعزيز ومؤدبه صالح بن كيسان.

وفي المحور الأول يكون شاهد الصلاة أمثل شاهد لذلك، فالتغير حصل بصبي كان مظهره الخارجي قد اشغله عن الصلاة، إلى أن شهد أنس بن مالك بأن صلاة عمر بن عبدالعزيز أشبه بصلاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك بقوله: "ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله من هذا الفتى"، وهذا التغير لا يمكن إلا أن يكون لأسلوب صالح بن كيسان مع الحادثة الأولى دور رئيس به. ومثلها انتقال حياة ذلك الصبي من حياة الرفاهية، إلى حياة الزهد والتقشف، رغم كونه تولى إمارة المدينة المنورة، وخلافة الدولة الأموية. بل

(١) تشير الرواية إلى أن هند أم معاوية عندما أخبرت بذلك قالت: "ثكلته إن كان لا يسود إلا قومه"، وهي كناية لإيمانها بأن ابنها سيكون له شأن أكبر. انظر ابن منظور، محمد بن مكرم: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ٢٤، تحقيق إبراهيم صالح، ط ١، دار الفكر، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، دمشق، ص ٤٠٢.

(٢) محمد الزرقاني: شرح خاتمة المحققين، ج٣، ص ١٠.

أنه وجه مؤدب أبناءه ومولاه سهل بن صدقة بأن يحدث أولاده بالجفاء، ويدعوهم لقلة الضحك، وبغض الملاهي(١).

أما المحور الثاني: فقد ماثل به عمر بن عبدالعزيز مؤدبه صالح بن كيسان في عدد من الجوانب الحياتية والعلمية، ومنها:

- **العناية بالعلم والتعلم**: فمعلوم أن صالح بن كيسان كان حريصاً على العلم والتعلم، ولم يقف كبر سنه أمام شغفه بذلك. وعلى شاكلته لم يقف عمر بن عبدالعزيز عن العلم حتى اشغلته الخلافة عنه. وكما ذكر مسبقاً أن عمر بن عبدالعزيز ضم صالح بن كيسان إليه في دار الإمارة، وكان يأخذ عنه. فوصف كلاهما بالعالم، وكان لهم من يأخذ من علمهم، ووصف عمر بن عبدالعزيز بأن العلماء في مجلسه تلامذة(٢).

- **راوية الحديث الشريف**: من المعلوم مدى عناية صالح بن كيسان بالحديث الشريف، حفظاً، وتدويناً، وتدقيقاً. وقد كان مشاركاً في تدوين الحديث الشريف بأمر الخليفة عمر بن عبدالعزيز، وهذا الالتقاء بينهم يؤكد على التأثر

---

(١) عبدالله بن عبدالحكم: سيرة عمر بن عبدالعزيز على ما رواه الامام مالك بن أنس واصحابه، صححه أحمد بن عبيد، ط ٢، مكتبة وهبه، مصر، ص ٢٨. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٥٥٢، ٥٥٣. عبدالرحمن بن الجوزي: سيرة عمر بن عبدالعزيز، ص ٢٥٧، ٢٥٨. عبدالستار الشيخ: عمر بن عبدالعزيز، ص ٣٤، ٣٥، ١٠٠. عبدالله بن حلفان آل عايش: التعليم الخاص في الفكر التربوي الإسلامي (المؤدب أنموذجاً)، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم التربوية، ع ٢٦، رجب ١٤٣٧هـ / إبريل ٢٠١٦م، ص ٢٥.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٩، ص ١٩٤.

بين المؤدب والتلميذ، فقد سبق هذا الأمر كون كليهما حافظ ومهتم بالحديث النبوي، فروايتهما ظاهرة في كتب الصحاح، ويستشهد بها في كتب المذاهب الأربعة. بل إن التأثر في رواية الحديث قد تجاوز عمر بن عبدالعزيز إلى ابنه عبدالعزيز بروايته للحديث عن صالح بن كيسان(١).

- **حفظ الشعر**: رغم الإشارة اليسيرة التي وردت بين صالح بن كيسان والشعر، إلا أن أنه اجتمع مع عمر بن عبدالعزيز في الإقلال من الشعر، وهذا يشير لتوجه مشترك، قد يكون كره المدح هو ذلك التوجه(٢).

- **الرحمة والشفقة**: تعتبر الرحمة والشفقة مما لابد أن يتصف به معلمي الصبيان ومؤدبيهم، وهو ما لابد أن يكون متجلياً في صالح بن كيسان؛ مما دفع به لتأديب أكثر من واحد من أبناء بني أمية. ولم تكن هاتان الصفتان قاصرتين على حياته مع الصبيان، فقد أورد تلميذه إبراهيم الزهري كيف وجده في داره وهو يطعم هرة وحمامات عنده، وهذا دليل شفقته المتعدية للحيوانات. ولهذه الرحمة والشفقة بالمؤدب كان المتأدب مثلاً لها يسطرها التاريخ له في أكثر من موقف، كان تجليها بصورة أوضح منذ توليه الخلافة، ورحمته بنفسه

(١) عبدالرحمن بن الجوزي: سيرة عمر بن عبدالعزيز، ص ٩، ١٢ – ٢٣. عبدالستار الشيخ: عمر بن عبدالعزيز، ص ٥٥، ٦١.

(٢) عبدالرحمن بن الجوزي: سيرة عمر بن عبدالعزيز، ص ١٦٦ – ١٧١. عبدالستار الشيخ: عمر بن عبدالعزيز، ص ٩٣، ٩٧.

وأهل بيته بمنع ما بيدهم مما لم يكن من كدح اليد أو بوجه حق، وهو من قال عنه ابن كيسان: "ما خبرت أحد الله أعظم في صدره من هذا الغلام"(١).

هذه الصور هي مما تجلى من أثر صالح بن كيسان على عمر بن عبدالعزيز، فصالح بن كيسان لعمر بن عبدالعزيز هو المؤدب، والمعاون، والمشير منذ بداية حياته كصبي إلى بلوغه سدة الخلافة.

(١) ابن سحنون، محمد التنوخي: كتاب آداب المعلمين، تحقيق حسن حسني عبدالوهاب، طبعة منقحة، تونس، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، ص ٩٧، ٩٨. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٢٠١٦. أزيني بنت عبدالعزيز: الإصلاحات والتجديدات التي قام بها الخليفة عمر بن عبدالعزيز، رسالة علمية، كلية دراسات القرآن والسنة، جامعة العلوم الإسلامية، ماليزيا، فبراير ٢٠٠٤م، ص ٢٠، ٢١.

الخاتمة

الحمد لله العليم الخبير، والصلاة على خير معلمي البشرية، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

أتم الله بكرمه وفضله البحث الموسوم بـ: "صالح بن كيسان المدني وعلاقته بعمر بن عبدالعزيز – دراسة تاريخية حضارية"، والذي خلص لعدد من النتائج، منها:

- صالح بن كيسان المدني هو مولى لآل معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي.
- يعود الاختلاف حول مولد صالح بن كيسان ووفاته وعمره إلى تأخر شهرته.
- لم تكن حياة صالح بن كيسان مغمورة قبل اقترانه ببني أمية، وما المستوى المعيشي إلا دليل يسير لذلك.
- نال صالح بن كيسان مكانة مرموقة خلال عهد عمر بن عبدالعزيز من إمارته حتى خلافته، ويعتبر من خاصته.
- أدب صالح بن كيسان أبناء عدد من أمراء وخلفاء بني أمية، وهم: عمر بن عبدالعزيز، وابناؤه وفي مقدمتهم عبدالعزيز، وكذلك أدب عبدالعزيز بن الوليد بن عبدالملك.
- لم يقتصر طلب صالح بن كيسان العلم عند كبر سنه، والصواب أنه طلب العلم وعلمه منذ سن مبكرة.

- اتقن صالح بن كيسان عدد من العلوم منها: الحديث، والسنن، والأثر، والفقه، والشعر.
- اتصل صالح بن كيسان بعدد من الصحابة والتابعين متعلماً ومعلماً.
- تجاوز دور صالح بن كيسان التأديب إلى التعليم والتوجيه والمعاونة لعمر بن عبدالعزيز.
- اثرت شخصية صالح بن كيسان وعلمه في عمر بن عبدالعزيز في عدد الصفات والطباع الحميدة.

الملاحـق

الراوي	عدد الأحاديث في صحيح البخاري	عدد الأحاديث في صحيح مسلم
محمد بن شهاب الزهري	٦٦	٤٨
عروة بن الزبير	١	١
نافع مولى أبي قتادة	٦	٥
عبدالرحمن بن هرمز الأعرج	٣	٣
عبيد الله بن عبدالله بن عتبة	٤	١
إسماعيل بن محمد	١	١
سالم بن عبدالله	١	–
ابن عبيدة بن نشيط	٢	–
عبدالرحمن بن الحارث	–	١
عبد بن حميد	–	٧
ابن أبي عمر	–	١
سليمان بن يسار	–	١
عبدالرحمن بن حميد	–	١
إسحاق بن إبراهيم	–	١
يونس	–	٢
عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي	–	١
إجمالي الأحاديث	٨٤	٧٤

جدول رواة الحديث الذين نقل عنهم صالح بن كيسان بالصحيحين

الراوي	عدد الأحاديث في صحيح البخاري	عدد الأحاديث في صحيح مسلم
إبراهيم بن سعد الزهري	٧٤	٦٩
مالك بن أنس	٣	٢
سليمان بن بلال	٤	–
عبدالملك بن جريج	١	١
عبدالعزيز بن أبي سلمة	١	–
سفيان بن عيينة	١	٢
إجمالي الأحاديث	٨٤	٧٤

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- أحمد بن علي القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- أحمد بن علي العسقلاني: تهذيب التهذيب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- إسماعيل بن عمر بن كثير: البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- السيرة النبوية، اعتنى به محمود عمر الدمياطي، ط ٣، دار الكتب العلمية، ٢٠١١م، لبنان.
- جمال الدين عبدالرحمن الجوزي: سيرة عمر بن عبدالعزيز، صححه محب الدين الخطيب، مطبعة المؤيد، مصر، ١٣٣١هـ.
- جمال الدين يوسف ابن تغري بردي الاتابكي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط ١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م.
- خليل بن ايبك الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنأووط وآخرون، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

- عبد بن حميد: المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق السيد صبحي البدري السامرائي ومَحمود محمد الصعيدي، ط ١، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- عبدالحي بن أحمد بن العماد الحنبلي الدمشقي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، ط ١، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- عبدالله بن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبدالعزيز على ما رواه الامام مالك بن أنس واصحابه، صححه أحمد بن عبيد، ط ٢، مكتبة وهبه، مصر.
- محمد بن أحمد الذهبي: سير أعلام النبلاء، اعتنى به حسان بن عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م.
- : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م.
- محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ط ١، مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، القاهرة، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.
- محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢ منقحة، دار المعارف، مصر.
- محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي: كتاب المحبر، اعتنت به إيلزه ليحتن شتيتر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م.

- محمد بن سحنون التنوخي: كتاب آداب المعلمين، تحقيق حسن حسني عبدالوهاب، طبعة منقحة، تونس، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- محمد عبدالباقي الزرقاني: شرح خاتمة المحققين وإمام العارفين، المطبعة الكستلية، ١٨٦٣م.
- محمد بن محمد بن الأثير الشيباني: الكامل في التاريخ، تحقيق عبدالله القاضي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- محمد بن مكرم بن منظور: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق إبراهيم صالح، ط ١، دار الفكر، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، دمشق.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري: المسند الصحيح (صحيح مسلم)، ط١، مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، القاهرة، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.
- يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي: فتح المالك بتبويب التمهيد لابن عبدالبر على موطأ الإمام مالك، تحقيق مصطفى صميدة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- : جامع بيان العلم وفضله، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي.

المراجع:

- إبراهيم صب إنجاي: تعدد الرواية في كتب غريب الحديث وأثره في الدلالة، ط ١، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- أبي بكر بن عبدالله بن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق جونهيلد جراف وإريكا جلاسن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- خالد الرباط وآخرون: الجامع لعلوم الإمام أحمد، ط ١، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، مصر، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- صابر عبده أبا زيد: منهاج أهل السنة في الرد على الشيعة والقدرية، دار الوفاء، الاسكندرية، ٢٠٠٠م.
- عبدالستار الشيخ: عمر بن عبدالعزيز خامس الخلفاء الراشدين، ط ٢، دار القلم، دمشق، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- عبدالسلام محمد أبو ناجي: الموجز في مصطلح الحديث، الجامعة المفتوحة، ليبيا.
- علي فاعور: سيرة عمر بن عبدالعزيز، ط ١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

الرسائل العلمية:

- أزيني بنت عبدالعزيز: الإصلاحات والتجديدات التي قام بها الخليفة عمر بن عبدالعزيز، رسالة علمية، كلية دراسات القرآن والسنة، جامعة العلوم الإسلامية، ماليزيا، فبراير ٢٠٠٤م.

الدوريات:

- أزهار أحمد حمدان التميمي: أماكن التعليم في عصر صدر الإسلام والدولة الأموية، مجلة الطريق للتربية والعلوم الاجتماعية، ع ٦، مايو ٢٠١٩م.
- عبدالله بن حلفان آل عايش: التعليم الخاص في الفكر التربوي الإسلامي (المؤدب أنموذجاً)، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم التربوية، ع ٢٦، رجب ١٤٣٧هـ / إبريل ٢٠١٦م.